

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية
عند ابن فلاح اليمني (ت ٦٨٠هـ)
في كتابه (المغني في النحو)

د. باسم رشيد زوبع
الجامعة العراقية / كلية الآداب

مُكَلِّمَاتُ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين، ومن اقتفى أثرهم واهتدى بهديهم الى يوم الدين.

أَمَّا بَعْدُ:

فان القرآن الكريم لقي من العناية والحفظ والضبط والدرس كالقرآن الكريم، الذي بدوره صار ميداناً واسعاً لكل علم ينهل منه طلاب العلم ما يناسب افكارهم وعقولهم، ويوافق اتجاهاتهم ورغبتهم، لما استودعه الله فيه من الخير، والحكمة، والفضل، والاعجاز.

ولم كان علم القراءات واحداً من تلك العلوم التي استمدتها العلوم من القرآن الكريم، فالقرآن الكريم يعد مصدراً أصيلاً من مصادر اللغة العربية ودراساتها نحواً ولغةً، فالقراءات القرآنية متواترها وشاذها تعدُّ اغنى مواد اللغة في اثراء الدراسات النحوية واللغوية، فهي احدى المصادر التي يأخذ منها النحوي مادته في ايراد الشواهد النحوية.

كان ابن فلاح واحداً من العلماء الذين زخرت مؤلفاتهم بالشواهد النحوية، التي كانت للقراءات القرآنية نصيباً منها، اذ كان ابن فلاح (ت ٦٨٠هـ) بعد شاهد القرآن الكريم يسوق شاهداً بالقراءات القرآنية، وقد يقتصر على شاهد القراءة القرآنية دون شاهد آخر. وفي بعض الاحيان يقدمه على بقية الشواهد الاخرى، ويوجهه توجيهها يعكس براعته في اللغة والنحو، وبعد التوكل على الله عقدت العزم على أن يكون موضوع بحثي للترقية (التوجيه النحوي لبعض القراءات القرآنية عند ابن فلاح اليميني ت ٦٨٠هـ) وبعد جرد القراءات القرآنية في الاجزاء الثلاثة المطبوعة، اثرت ان اختار من القراءات ما كان لابن فلاح اثر في توجيهها، او ترجيحها، او اختيارها، وترك ما سواها من القراءات التي

كان يشير اليها إشارة عابرة، ثم عرضها على المصادر قديمها وحديثها مع الاهتمام بابرار رأي ابن فلاح فيها. ثم أشرت لما ذكر من القراءات في اول كل مبحث ما يناقش هذه القراءة في الهامش.

ولما يتطلبه منهج البحث قسمت بحثي على ثلاث مباحث
المبحث الاول تناولت فيه مرفوعات الاسماء، وكان نصيب
المبحث الثاني منصوبات الاسماء، واما المبحث الثالث فذكرت فيه
الحروف.

وفي الختام لا ادعي لنفسي الكمال، بل حسبي انني اجتهدتُ فإن
كنت قد وفقت فذلك ما عملت من اجله باخلاص، وان كانت الاخرى فهذا
عمل انسان يؤخذ منه ويطرح، والله اسأل ان يوفقني لخدمة كتابه الكريم،
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المبحث الاول المرفوعات

مرفوعات الاسماء

درج النحاة على تقسيم الجملة العربية الى فعلية واسمية^(١)، فالفعلية هي التي تبدأ بفعل الذي لا بد له فاعل وهذا الفعل شبهة، وكما هو معلوم فان العامل اللفظي اقوى من العامل المعنوي كما هو في المبتدأ، والدليل على ذلك ان العامل اللفظي يزيل العامل المعنوي وما كان عاملة لفظي يكون مقدماً على ما كان عاملة معنوي لذلك درج النحاة الى الابتداء بالفاعل، فالاقوى مقدم على الاضعف^(٢).

فالفاعل والفاعل يستقلان بالفائدة التي يحسن السكوت عليها، وفي هذا التركيب من الجملة ممتنع حذف الفاعل لان الفاعل معتمد البيان، كما ان الفاعل يكون ظاهراً ومضمراً^(٣).

إذا فالفاعل عند النحاة هو (المسند إليه فعل مقدم مخالف في الاقتضاء والصوغ)^(٤).

اما الجملة الاسمية فهي التي يتصدرها اسم مرفوع وهو المبتدأ^(٥). وقد حد النحويون المبتدأ بأنه (اسم أو بمنزلة، مجرد عن العوامل اللفظية او بمنزلة، مخبر عنه أو وصف رافع لمكتفي به، فالاسم نحو: ((الله ربنا)) والذي بمنزلة نحو (تسمع بالعيدي خير من أن تراه،

(١) ينظر: مغني اللبيب/٣٧٦.

(٢) ينظر: شذور الذهب/١٥٨.

(٣) ينظر: شرح اللمع ج ١/٤١.

(٤) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ/١٨٠.

(٥) ينظر: مغني اللبيب/٣٧٦.

والمجرد كما مثلنا، والذي بمنزلة المجرد نحو (بحسبك ردهم؛ لأن وجود الزائد كلا وجود منه عند سيبويه: ﴿يَا أَيُّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ (١).

والوصف نحو: أقائم هذان، وخرج نحو: ((نزال)) فإنه لا مخبر عنه ولا وصف نحو: أقائم أبوه زيد، فإنه المرفوع بـ((الوصف)) غير مكتفى به، فزيد: مبتدأ، والوصف خبر (٢).

إذا فالجملة الاسمية تتكون من ركنين الأول المبتدأ والثاني الخبر الذي هو الجزء المتمم لفائدة الكلام (٣).

وقد اختلف في رافع المبتدأ والخبر فقيل مرفوعان بالابتداء (٤) وقيل التجرد عن العوامل (٥)، أو انهما مترافعان (٦).

ومن مرفوعات الاسماء ايضاً اسماء الافعال الناسخة التي تدخل على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ اسماً لها وتنصب الخبر خبراً لها وافعال المقاربة والمشبّهات (بليس) (٧).

فكل هذه النواسخ يجوز لها ان تدخل على المبتدأ والخبر فما كان مبتدأ كان اسماً لها إلا اسم الشرط، واسم الاستفهام، وكم الخبرية ولاسيما التي التزم فيها الرفع على الابتداء نحو ((ما)) التعجبية و((أيمن الله))، وما كان خبراً للمبتدأ كان خبراً لها، إلا الجملة غير المحتملة للصدق والكذب (٨).

(١) سورة القلم: آية/٦.

(٢) اوضح المسالك الى الفية ابن مالك ج ١/١٣١-١٣٣.

(٣) ينظر: شرح الحدود النحوية/٩٧، وشرح الاشموني ١/١٩٥.

(٤) ينظر: الكتاب بولاق ١/٢٦١.

(٥) ينظر: الانصاف ١/٣٠.

(٦) ينظر: المصدر السابق نفسه ١/٣٠.

(٧) ينظر: المقتصد ١/٤٢٩، القاموس المحيط ٤/٢٦٤، والجمل في النحو/٤١.

(٨) المقرب ١/٩٢.

وتلحق هذه النواسخ الحروف الناسخة للابتداء وهي ((إن)) و(إِنْ) واختاؤها و(لا) التي لنفي الجنس فهذه تدخل على المبتدأ والخبر فتتصب المبتدأ اسماً لها وترفع الخبر خبراً لها^(١).

ومن هذا يتبين لنا ان النواسخ تقسم الى افعال واحرف، فالاحرف (إن) واختاؤها و((لا)) التي لنفي الجنس و(ما، ولا، ولات، وإن) وهي المشبهات بليس وباقي النواسخ هي افعال، ومنها ما اختلف فعليهما وحرفيهما^(٢) جاء في الايات التي وجهها ابن فلاح في مرفوعات الاسماء هي:

ومن القراءات التي وردت في مرفوعات الاسماء ما يأتي:
• المبتدأ

- قوله تعالى: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ﴾^(٣).

- قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(٤).

• النواسخ:

- كاد:

قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾^(٥).

(١) ينظر: الكتاب بولاق ٧/١، وشرح شذور الذهب/٣٥٧.

(٢) ينظر: الاصول في النحو ١/ ١١، وحاشية ياسين على شرح الفاكهي للقطر ١/ ٥١.

(٣) سورة الاعراف، اية: ٣٢. ينظر في ذلك: اعراب القرآن للنحاس ١/ ٦٠٩، والمغني في النحو ٢/ ٣٤٢ - ٣٣٤.

(٤) سورة البقرة، اية: ١٩٧، وينظر في ذلك الكشف عن وجوه القراءات لمكي ١/ ٢٨٥، تقريب النشر للجزري/٩١، والمغني في النحو ٣/ ٢٧٩.

(٥) سورة التوبة، اية/١١٧. وينظر: الكشف عن وجوه القراءات لمكي ١/ ٥١٠، وتقريب النشر لابن الجزري/١٢١، اعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٤، وكتاب سيبويه ١/ ٧١، والمغني في النحو ٣/ ٣٥٧.

- حَسِبَ:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾^(١).

(المبتدأ)

قال تعالى: ﴿وَآتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِنْ كَانَ كَبْرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي إِيَّائِي اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾^(٢).

قرأ الجمهور بهمزة القطع ونصب (شركاءكم)، وقرأ أبو عمر ويعقوب والحسن وابن أبي اسحاق وعيسى بن عمر (شركاؤكم) بالرفع^(٣). قال ابن فلاح في توجيه قراءة النصب وهو ينسبها الى ابن عمر في نصب (الاولاد) وخفض (الشركاء) على الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول، وذكر أن هذه القراءة ضعيفة عند النحويين، وذكر أيضاً أنه روي عنه -اعني ابن عمر- قراءة جر (الاولاد) و(الشركاء) فيصير الشركاء اسماً للاولاد، وأنه اطلق على الاولاد اسم الشركاء لمشاركتهم لأبائهم في النسب والدين والميراث^(٤).

وذكر الفراء ان قراءة النصب تكون على إضمار فعل، كأنّ المعنى: فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم، وقد رد الزجاج ما ذهب اليه الفراء بحجة: أن الكلام لا فائدة فيه، لأنهم إن كانوا يدعون شركاءهم لأن

(١) سورة آل عمران، اية: ١٨٠، وينظر: الكشف عن وجو القراءات لمكي ٣٦٦/١، وتقريب النشر لابن الجزري/١٠٢، والمغني في النحو ٣٠٦/٣-٣٠٧.

(٢) سورة يونس الآية: ٧١.

(٣) ينظر: المحتسب ٣١٤/١، واثحاب الفضلاء/٢٥٣.

(٤) ينظر: المغني في النحو ٢٢٢/٢-٢٢٣.

يجمعوا أمرهم فالتقديرُ (اجمعوا أمركم مع شركائكم و(الواو) عنده للمعية^(١)).

وروي ان (شركائكم) معطوف على أمركم، والمعنى (وأمر شركائكم) فأقيم المضاف مقام المضاف اليه^(٢).

وعلل الانباري نصب (الشركاء) إنه إما لكونه مفعولاً معه على تقدير (فاجمعوا امركم مع شركائكم)، أو أنه انتصب بفعل مضمر والتقدير: (فاجمعوا أمركم واجمعوا شركاءكم)^(٣).

واجاز بعضهم أن يكون نصب (شركاءكم) بأنه مفعول معه من الفاعل الذي هو (الواو) في (اجمعوا)^(٤).

وأما وصل الألف في (اجمعوا) ورفع (شركاءكم) فقد خرجها ابن فلاح على ان من قرأ على ما يسم فاعله ورفع (قتل) على انه مفعول ما لم يسم فاعله، و(الشركاء) مرتفع بفعل محذوف حملاً على المعنى، كأنه قيل: مَنْ زَيَّنَهُ لَهُمْ؟ فقيل: زينه شركاؤهم^(٥).

وقيل: إن (الشركاء) مرتفع بالابتداء، والخبر محذوف والتقدير: فأجمعوا أمركم وشركاءكم، فليجمعوا أمرهم^(٦).

ويفهم من قول ابن فلاح انه لم يرجح قراءة على أخرى إلا اننا نستشف من قوله أنه يميل الى الوجهين.

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤٧٣/١.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١٧٩/٥.

(٣) ينظر: البيان في غريب اعراب القرآن ٤١٧/١.

(٤) ينظر: اعراب القرآن للنحاس.

(٥) ينظر: المغني في النحو ٢٢٢/٢ - ٢٢٣.

(٦) ينظر: اعراب القرآن للنحاس ٢٦٠/٢.

(الفاعل)

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُم مَّا خَوَّلْنَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٩٤) (١).

قرأ ابن كثير وابو عمر وعاصم وابن عامر وحمزة برفع (بينكم)، وقرأ نافع والكسائي بنصبها (٢).

فذهب ابن فلاح الى أنَّ مَنْ رفع (بين) على الاعراب لأنه فاعل اذ استعمله اسماً غير ظرف بمعنى الوصل اي إنه مرفوع على الفاعلية (٣). وعلى هذا يكون التقدير: لقد تقطع وصلكم، ويرى مكي القيسي، أنه من رفع جعله فاعلاً لتقطع وجعل البين بمعنى الوصل... ويرى ان اصل البين الافتراق، الا انهم توسعوا فيه واستعملوه اسماً غير ظرف بمعنى الوصل (٤).

وقيل انه لا (يحسن ان يكون (بينكم) مصدراً وترفعه بالفعل) لأنه لا يصير المعنى: (لقد تقطع افتراقكم، وإذا تقطع افتراقهم لم يفترقوا، فيتحول المعنى وينقلب المراد) (٥).

وجاز في (بينكم) النصب والرفع، وعلة ذلك، إن من الاسماء ((ما يكون ظرفاً واسماً كقولك: زيدٌ دونك، وزيدٌ دون من الرجال، وزيد وسط الرجال، وهذا وسطها)) (٦)، ويرى مكي القيسي أن القراءتين بمعنى واحد،

(١) سورة الانعام الاية: ٩٤.

(٢) المغني في النحو ١٣٢/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٤٥/١ - ٣٤٦، والكشاف ٤٧/٢.

(٤) ينظر: شكل اعراب القرآن ٢٦٢/١.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٤٤٠/١، وينظر: المحتسب ١٩٠/٢.

(٦) الحجة في القراءات السبع/٧٨.

لأنه لما كثر استعمال (بين) ظرفاً منصوباً جرى في اعرابه في حال كونه غير ظرف على ذلك، ففتح وهو في موضع رفع ومن أجل أن أكثر ما استعمالاً بالنصب على انهما ظرفان^(١).

وقال الزجاج ((الرفع اجود، ومعناه لقد تقطع وصلكم، والنصب جائز))^(٢) وعلى هذا يكون اسناد (تقطع) الى (البين) من باب المجاز، توسطاً في الظرف كما تقول: (قوتل خلفكم وامامكم)^(٣).

واما قراءة النصب فكان توجيه ابن فلاح لها انه نصب على الظرفية وجعل الفاعل مقدر، اي: امركم بينكم^(٤). والعامل في (بينكم) هو ما دل عليه الكلام من عدم وصلهم، فالمعنى: لقد تقطع وصلكم بينكم، فالناصب لـ (بين) هو (وصلكم) المضمّر^(٥).

وذهب ابن عطية إلى أن (بين) ظرف والفعل (تقطع) مسند الى شيء محذوف، والتقدير: لقد تقطع الاتصال والأرتباط بينكم، أو نحو هذا^(٦)، وذكر أن هناك وجهاً آخر قد ذهب إليه أبو الحسن الاخفش وهو ((أن يكون الفعل مسنداً إلى الظرف على حال نصبه وهو في النية مرفوع ومثل هذا عنده قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾^(٧))).^(٨)

(١) ينظر: مشكل اعراب القرآن ٢٦٢/١ - ٢٦٣.

(٢) معاني القرآن و اعرابه للزجاج ٢٧٣/٢.

(٣) ينظر: الكشف ٣٦/٢.

(٤) المغني في النحو ١٣٢/٢.

(٥) ينظر: مشكل اعراب القرآن ٢٦٢/١.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز ٢٩١/٥.

(٧) سورة الجن اية (١١).

(٨) المحرر الوجيز ٢٩١/٥.

ونستنتج مما تقدم إن هاتين القراءتين، بمعنى واحد، لأنَّ العرب قد تنصب (بين) في موضع الأسم ذكر سماعاً منها: أتاني نحوك، ودونك، وسواءك نصباً في موضع الرفع، وقد ذكر عنها سماعاً الرفع في (بين) إذا كان الفعل لها وجعلت اسماً....^(١)

(بناء الفعل المضارع للمجهول)

قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (٣٧).^(٢)

قوله ﴿ يُسَبِّحُ ﴾ فقد قرأ الجمهور ببناء الفعل للمعلوم اما ابن عمر وابو بكر والمفضل فقرأوا ((يُسَبِّحُ)) ببناء الفعل للمجهول^(٣).

وحجة الجمهور انهم جعلوا (يسبح) فعلاً للرجال فرفعوهم به وجعلوا ما بعدهم من جملة فعلية وصفاً لحالهم^(٤).

واما حجة من فتح الباء في ((يُسَبِّحُ)) فقد بنى الفعل لما لم يسهم فاعله ورفع (الرجال) بالابتداء وما بعده وهو قوله (لا تلهيهم) خبره^(٥).

ومن قرأ بفتح الباء من ((يُسَبِّحُ)) فقد ذهب ابن هشام الى أن القائم مقام الفاعل هو قوله (له)، اذ قال: ((يحتمل كون النائب عن الفاعل الظرف الاول - هو اولى - أو الثاني أو الثالث))^(٦)، وقد رجح ذلك ابو

(١) جامع البيان ٢٨٠/٧.

(٢) سورة النور الآية: ٣٦ - ٣٧.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات/٤٥٦، والبحر المحيط ٤٥٨/٦، والنشر في القراءات العشر ٣٣٢/٢.

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع/٢٦١، والكشف عن وجوه القراءات ١٣٩/٢.

(٥) ينظر الحجة في القراءات السبع/٢٦١.

(٦) مغني اللبيب ٧٤٠/٢.

حيان والآلوسي وحجتهم في ذلك: أن قوله (له) ولي الفعل والاسناد إليه حقيقي دون الآخرين إذ إن طلب الفعل للمرفوع أو أقوى في طلبه للمنصوب الفضلة^(١).

وأما من بنى الفعل (يُسَبِّحُ) للفاعل فرفع فيه (رجال) ففيه ثلاثة أوجه:

الاول: ان يكون قوله (رجال) فاعلاً لفعل محذوف دل عليه مدخول الاستفهام. وهذا الوجه هو ما ذهب إليه ابن فلاح إذ ذكر أن (ارتفاع رجال بالفعل حملاً على المعنى، كأنه: مَنْ يَسْبَحُهُ؟ ففيل: يُسَبِّحُهُ رجال، لفساد المعنى لو أرفعَ يُسَبِّحُ، إذ يصيرُ رجالٌ هم المُسَبَّحون))^(٢).

ونستنتج من ذلك أن الفعل المحذوف الذي دل عليه المذكور واقع في جواب السؤال، كأنه قيل: مَنْ يَسْبَحُهُ؟ فقال: يَسْبَحُ لَهُ رجالٌ صفتهم كذا وكذا^(٣). وعلى هذا الوجه فقوله (رجال) مرفوع بفعل محذوف دل عليه الاستفهام المقدر، كأنه قيل: من يسبحه؟ ففيل يسبحه رجال، وحذف الفعل العامل في (رجال) لأشعار يسبح المبني للمفعول به^(٤).

وذكر الفراء الى أن ((من قال ((يُسَبِّحُ) رفع الرجال بفعل مجرد، كأنه قال: (يُسَبِّحُ لَهُ رجالٌ لا تلهيهم تجارة))^(٥).

والثاني: الرفع على الابتداء وعلى هذا الوجه فقوله (رجال) مرفوع بالابتداء، والخبر: إما قوله تعالى ﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾ المتقدم في أول الآية، والتقدير: في بيوت أذن الله أن ترفع رجال.... وهذا ما ذهب إليه

(١) ينظر: روح المعاني ١٥٩/١٨.

(٢) المغني في النحو ٢٢٣/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٥٣/٢، ومعاني القرآن وأعرابه للزجاج ٤٥/٤ -

٤٦.

(٤) ينظر: أعراب القرآن للنحاس ١٣٩/٣.

(٥) معاني القرآن ٢٥٣/٢.

بعض العلماء^(١)، أو الخبر قوله تعالى: ﴿لَا تُلْهِمُهُمْ﴾ وهذا ما أجازهُ ابن خالوية^(٢).

والثالث: الرفع على الخبرية بجعل (رجال) مرفوعاً على أنه خبر، والمبتدأ محذوف والتقدير: المسيح رجالاً، وهذا مذهب أبي حيان^(٣) والعكبري والآلوسي^(٤).

ومذهب الرفع على الابتداء، والرفع على الخبرية غير جائزين عند ابن فلاح وجعل المعنى فاسد ((لو ارتفع يسبح، اذ يصير رجال هم المسبحون))^(٥).

ونستخلص من ذلك أن قوله (له) هو النائب عن الفاعله، وإن قوله (رجال) مرفوع على أنه فاعل لفعل محذوف والتقدير: يسبحه رجال هو الاقرب للصحة لاختيار معظم العلماء له.

المبحث الثاني المنصوبات

هي الاسماء التي تتعلق بالجملة الفعلية، فهي معمولات للفعل أو ما يشبه الفعل من المنصوبات (الفضلات)^(٦) فـ(المنصوب، أصلي، وملحق به والاصل هو ((المفعول)) وهو ما أحدثه الفاعل أو فعل به أو فيه أو له أو معه. والملحق به سبعة: الحال، والتمييز والمستثنى، وخبر

(١) ينظر: الجامع لاحكام القرآن ٢٧٥/١٢.

(٢) الحجة في القراءات السبع/١٦١.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٤٥٨/٦.

(٤) ينظر: التبيان لعكبري ٩١٧/٢، وروح المعاني ١٦٠/١٨.

(٥) المغني في النحو ٢٢٣/٢.

(٦) ينظر: حاشية الخصري ٢٢٠/١.

كان وأخواتها، واسم إنَّ وأخواتها، واسم لا التي لنفي الجنس وخبر ما ولا المشبهتين بـ ((ليس))^(١).

ومن المنصوبات المنادى لأنه اما منصوب او في محل نصب، والمفعول المطلق، والمنصوب بالصفة المشبهة.

ومن القراءات التي وردت في منصوبات الاسماء ما يأتي:

• المفعول به:

- قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢).
- قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾^(٣).
- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٤).
- قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾^(٥).

(الحال)

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾^(٦).

(١) اسرار النحو/ ١٧.

(٢) سورة الجاثية، آية: ١٤، ينظر في ذلك، الكشف عن وجوه القراءات لمكي ١١٣/٢، واعراب القرآن للنحاس ٣٨٠/٢، والبحر المحيط لابي حيان ٣٣٥/٦، والمغني في النحو ٢١٢/٢ - ٢١٣.

(٣) سورة المسد، آية: ٤-٥، وينظر: حجة القراءات/ ٧٧٧، واتحاف فضلاء البشر/ ٤٤٥ والمغني في النحو ٣١٥/١.

(٤) سورة الفرقان آية: ٦٣، وينظر: كتاب سيبويه ٣٢٥/١، ومشكل اعراب القرآن لمكي ٦٨٨/٢، والمغني في النحو ٣٣٣/٣ - ٣٣٤.

(٥) سورة التكوين، آية: ٢٤، وينظر: تقريب النشر لابن الجزري/ ١٨٦، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٦٣٤/٢، وينظر: المغني في النحو ٣٠٤/٣.

(٦) سورة الانعام الآية/ ١٣٩.

قرأ الجمهور (خالصة) بالرفع، واما ابن عباس وقتادة وابن جبير والاعمش فقد قرأوا (خالصة) بالنصب^(١).

أما قراءة الجمهور (خالصة) بالرفع وبالتذكير رداً على لفظ (ما) ورفعاً على أنه مبتدأ وقوله (لذكورنا) الخبر وجعلت الجملة خبر (ما)^(٢) الموصولة التي هي في محل رفع مبتدأ^(٣).

واما قراءة النصب فقد خرجها ابن فلاح إنَّ (خالصة) منصوب على الحال من المضمَر في قوله ﴿مَا فِي بُطُونٍ﴾، وجعل (لذكورنا) خبر (ما) ولم يجوز ان يكون الحال من ضميره عند سيبويه^(٤) لأن الحال لا يتقدم على العامل عند سيبويه وغيره اذا كان لا ينصرف. ولو قلت: زيد قائماً في الدار لم يجز وقد اجازهُ الاخفش^(٥)، الذي يرى أن (خالصة) حال من الضمير في (لذكورنا)^(٦)، وهذا مردود عند بعضهم لان الحال لا تتقدم على العامل المعنوي كالجار والمجرور واسم الاشارة، وها التنبيه العاملة بما تضمنته من معنى الفعل ولا على صاحبها المجرور^(٧).

اما الفراء فقد ذهب الى ان علة النصب في (خالصة) هو القطع اذ قال: ((لو نصبت الخالص والخالصة على القطع وجعلت خبر (ما) في الكلام التي في قوله (لذكورنا) كأنك قلت: ما في بطون هذه الانعام

(١) ينظر: المحتسب ٢٣٢/١.

(٢) ينظر: مشكل اعراب القرآن ٢٧٣/١.

(٣) ينظر: اعراب القرآن للنحاس ١٠٠/٢، والبحر المحيط ٢٣١/٤.

(٤) ينظر: المغني في النحو ٣٤٢/٢ - ٣٤٣.

(٥) ينظر: مشكل اعراب القرآن ٢٧٣/١.

(٦) ينظر: اعراب القرآن للنحاس ١٠٠/٢، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور

٣٣٥/١.

(٧) ينظر: روح المعاني ٣٧/٨.

لذكورنا خالصاً وخالصة كما قال: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾^(١)، والنصب في هذا الموضوع قليل لا يكادون يقولون: عبد الله قائماً ولكنه قياس^(٢))).
وذهب الزمخشري الى ان (خالصة) مصدر مؤكده لا حال متقدمة^(٣).

وذكر ابن فلاح تخريج آخر في باب حذف المبتدأ اذ يرى انه من رفع (خالصة) فقد جعله خبر محذوف، اي: هي خالصة، او خبر بعد خبر، ومن نصب (خالصة) فقد خرجها على انها نصبت على الحال من الضمير في احد الظرفين^(٤).

وما نراه في قوله ﴿خَالِصَةً﴾ انه نصب على الحال من جملة (ما) وهو قوله ﴿فِ بَطُونٍ﴾، ولا يمكن ان يكون حالاً من المضمرة في (لذكورنا) خلافاً للأخفش اذ الحال (لا يجوز ان تتقدم على العامل الجامد الغير متصرف وهذا عامل غير متصرف وهو ما رجحه ابن فلاح^(٥)).

العطف

قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ مِنْ رَبِّكَ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٦).
قوله تعالى ﴿وَرَسُولُهُ﴾ قرأ الجمهور بالرفع، وقرأ زيد بن علي، وعيسى ابن عمر (وَرَسُولُهُ) بالنصب، وقرأ الحسن (وَرَسُولِهِ) بالجر، وهي قراءة قتادة.

(١) سورة النحل الآية ٥٢.

(٢) معاني القرآن للقراء ٣٥٨/١.

(٣) ينظر: الكشف ٥٥/١.

(٤) المغني في النحو ٣٤٢/٢ - ٣٤٣.

(٥) ينظر: تسهيل الفوائد/ ١١٠.

(٦) سورة التوبة الآية/٣.

وقال ابن فلاح في عدم تجويز عطف (رسوله) على محل اسم ((انَّ)) ((والصحيح إنَّه لا يجوز، لأنها تأتي إمَّا في موضع النصب على المفعولية، أو في موضع الجرّ، أو في موضع الرفع بالفاعلية، وذلك يبطل محل الابتداء ولذلك مَنَعَ بعضهم الابتداءَ بها، ومَنَ جوزُهُ اشترط تقديم خبرها عليها.

وهي في الآية في محل النصب بـ(اذانٌ) فلا يمكن الحمل عليه بالرفع، وإنَّما يجوز ذلك في قراءة الحسن بالكسر، وأمَّا على قراءة الجمهور فالرفع على العطف على الضمير في الخبر، وسدَّ طولُ الكلام مسدَّ التأكيد، أو على أنَّه مبتدأ محذوف الخبر دلَّ عليه الأوَّل، اي: ورسولُهُ بريءٌ وأمَّا قراءة النصب فعلى العطف على اللفظ، وأمَّا قراءة الجرِّ فعلى القسم لئلا يفسد المعنى لو حُمِلَتْ على العطف))^(١).

ومن هذا النص فأن ابن فلاح لم يجوز العطف على محل اسم إن المفتوحة الهمزة اذ خرَّج ذلك بأنه يبطل محل الابتداء...^(٢).

ويرشدنا النص المتقدم إن ابن فلاح خرج قراءة الرفع وهي قراءة الجمهور على ثلاثة أوجه:

الاول: العطف على الضمير المستتر في الخبر يعني: في الجملة الفعلية (بريء) إلا ان سببويه قد ضعَّف ذلك الوجه^(٣)، وقد استبعده المبرد اذ يقول ((وهذا أبعد الوجهين إلا أنَّ توكيده فيكون جيداً مختاراً))^(٤)، وقد

(١) المغني في النحو ٣/١٩٩ - ٢٠١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ٣/١٩٩.

(٣) ينظر: الكتاب ٢/١٤٤.

(٤) المقتضب ٤/١١٢.

أرجح ذلك واستحسنه ابن عطية إذ يرى أن المجرور قام مقام التوكيد^(١).
وتبعه في ذلك ابن هشام إذ يقول: (وهو حسنٌ للفصل بالظرف)^(٢).

المبحث الثالث

الحروف

وهي ما يطلق عليها الاداة التي عرفت في اللغة بأنها:
(الآلة الصغيرة، وفي اصطلاح النحويين: تستعمل للربط بين
الكلام او للدلالة على معنى في غيرها)^(٣).
وقد افاض بعضهم في الحديث عن هذه الادوات حتى عد بعضهم
الحروف التي هي من اقسام الكلمة أدوات^(٤).
ويلجأ المتكلم الى استعمال هذه الادوات او بعضها في الجمل
المختلفة لغاية واحدة وهي ازالة اللبس الذي قد يحدث في الجملة؛ فالاداة
تعد وسيلة من وسائل ازالة اللبس في كثير من الاحيان كقول القائل: ذهب
ابو زيد ومحمدٌ فلو حذف حرف ((العطف)) من الجملة الاخير تغير معنى
الجملة تماماً فتصبح ذهب ابو زيد محمد، وعلى ذلك يكون ((محمد)) في
الجملة الثانية بلا حرف عطف ((بدلاً)) من ((ابو زيد))^(٥).

(١) ينظر المحرر الوجيز ٧/٣.

(٢) تلخيص الشواهد/٣٦٩ - ٣٧٠.

(٣) دراسات في الادوات النحوية/١١.

(٤) ينظر: نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة/٣٣٦ - ٣٣٧.

(٥) ينظر: جامع الدروس العربية ج٢/١٩٦ - ١٩٧، واللغة العربية معناها ومبناها/٢١٥.

وقد نالت (الادوات النحوية) عناية القدماء؛ وذلك لأنها كثيرة الدوران على اللسان واسعة الاستخدام فلا تكاد تخلو جملة عربية من حرف جر، أو عطف، أو تأكيد، أو نفي، أو استفهام^(١).
ومن القراءات الواردة في الحروف ما يأتي:

• إن واخواتها: (إن).

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ﴾^(٢).
• لكن:

- قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾^(٣).

(تشديد ((لما)) وتخفيفها)

قال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^(٤).

قرأ الحسن، وقتادة، والاعرج، وعاصم، وابن عامر، وحزمة وابن عمرو بخلاف عنهم (لما بالتشديد، وقرأ الباقون (لما) بالتخفيف^(٥).
وحجة من قرأ (لما) بالتشديد، أنه جعل (إن) نافية بمعنى: (ما) و(لما) بمعنى (إلا) وهو مذهب أبي زرعة الذي ذهب إلى أن قراءة التشديد (لما) تعني: ما كل نفس إلا عليها حافظ، فـ(إن) نافية بمعنى (ما) و(لما) بمعنى: (إلا) والعرب تقول: نشدتك لما فعلت، والمعنى إلا فعلت^(٦).

(١) ينظر: دراسة في الادوات النحوية/٥.

(٢) سورة الاعراف، آية: ١٩٤، وينظر: الكتاب ١٥٢/٣ - ١٥٣، والمقتضب ٣٦٢/٢، والمحتسب ٢٧٠/١، مشكل اعراب القرآن لمكي ٣٠٧/١.

(٣) سورة الكهف، آية: ٣٨، وينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٦١/٢، وتقريب النشر لابن الجزري/١٣٧، والمغني في النحو ١٧٢/٣.

(٤) سورة الطارق الآية/٤.

(٥) ينظر: السبعة في القراءات، والبدور الزاهرة/ ٣٤٠.

(٦) ينظر: حجة القراءات/ ٧٥٨.

وذهب ابن فلاح الى انه من قرأ بتشديد (لَمَّا) انه عد ((إِنْ)) بمعنى (ما) و(لَمَّا) بمعنى (إِلَّا)^(١).

والزمخشري يرى أنَّ (إِنْ) نافيه في قراءة من قرأ بتشديد (لَمَّا) و(لَمَّا) بمعنى (إِلَّا)^(٢). والى ذلك ذهب البغوي واعتبر هذه القراءة هي لغة هذيل، فإنهم ينزلونها منزلة (إِلَّا)، فمن ذلك قولهم: نشدتك الله لَمَّا قمت، اي: إلا قمت^(٣).

وقد وجه الألوسي هذه القراءة اعني -التشديد- انه (اعتراض جيء به لما ذكر من تأكيد مخافة القسم به المستنتج لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها، وقيل: جوابه قوله سبحانه: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾^(٤)، وما في البين إعتراض وهو كما ترى، و(إِنْ) نافية و(لَمَّا) بمعنى (إِلَّا) ومجيؤها لغة مشهورة كما نقل ابو حيان عن الاخفش في هذيل وغيرهم، يقولون: اقسمت عليك او سألتك لَمَّا فعلت كذا يريدون إلا فعلت و(كل) مبتدأ والخبر على المشهور (حافظ) و(عليها) متعلق به^(٥).

واما من قرأ بتخفيف (لَمَّا) فخرجها ابن فلاح الى أن (ما) هنا زائدة، والتقدير: ... وإن كل من نفس لعلها حافظ، وأنَّ (إِنْ) مخففة من الثقيلة مهملة، اي غير عاملة^(٦).

(١) ينظر: المغني في النحو ٢٢٢/٣ - ٢٢٣.

(٢) الكشف ٧٣٥/٤.

(٣) ينظر: معالم التنزيل ١٩٤/٧.

(٤) سورة الطارق الآية ٨.

(٥) روح المعاني ٩٦/٣٠.

(٦) ينظر: المغني في النحو ٢٢٣/٣.

ووجه الفراء قراءة من قرأ بتخفيف (لَمَّا) أنه عدَّ (اللام) جواب لـ(إن) و(ما) صلة، فهي كقوله: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَقَهُمْ﴾^(١)، اذ يقول: (فلا يكون هنا تشديد في (ما) وهي صلة^(٢)). وقد عدَّ العكبري (ما) زائدة في هذه القراءة -اعني تخفيف (لَمَّا) - و(إن) هي المخففة من الثقيلة، اي: إنَّ كل نفس لعلها حافظ، و(حافظ) مبتدأ و(عليها) الخبر^(٣)، ونستنتج من ذلك ان ابن فلاح كان موافقاً للعكبري فيما ذهب اليه.

وقيل ان من قرأ بتخفيف (لَمَّا) عد (إن) نافية، (كل وحافظ) مبتدأ وخبر (ما) زائدة، و(اللام بمعنى (إلا)^(٤)).

وما نراه ان التقدير في القراءتين مختلف، ففي قراءة التشديد تكون (إن) نافية بمعنى (ما) و(لَمَّا) بمعنى (إلا) والتقدير (ما كل نفس إلا عليها حافظ، اما في قراءة التخفيف فتكون (إن) المخففة من الثقيلة، و(ما) زائدة، وهذا هو الاشهر فيها وحينها يكون التقدير: إن كل نفس لعلها حافظ.

فتح همزة (إن) وكسرها

قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٥).

قرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة في (أنها)، وقرأ نافع وعاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي وابن عامر بفتح الهمزة منها ولو لم تكن (إن) بمعنى لعل لكانت المفعول الثاني، فصارَ عذراً لهم

(١) سورة النساء الآية: ١٥٥.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٥٤/٣ - ٢٥٥.

(٣) ينظر: التبيان للعكبري ٢/٢٨٥.

(٤) ينظر: النهر الماد ٨/٤٥٣.

(٥) سورة الانعام الآية/١٠٩.

والآية سقت رداً عليهم في قوله ﴿لِنَجَاءَنَّهُمْ آيَةً لِّيُؤْمِنُوا بِهَا﴾ قيل: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ رداً عليهم لا تصديقاً لهم، فإذا صارت المفعول الثاني متصلةً بيشعركم صار المعنى لهم، توبيخ من يزعم المهم لا يؤمنون لأنَّ تقديره، وما يدريككم عدم إيمانهم؟ وإذا كانت بمعنى لعل لم يكن لها اتصال بيشعركم^(١). وهذا التقدير هو المجمع عليه كما يرى ذلك الزجاج وابن خالويه.

وحكى سيبويه عن الخليل أنه قال: ((هي أنها بمنزلة قول العرب: إئت السوق أنك تشتري لنا شيئاً، اي لعلك فكانه قال: لعلها اذا جاءت لا يؤمنون))^(٢).

وقد ارتضى الفراء هذا الوجه، فهو يراه جيداً، إذ يقول: ((وللعرب في (لعل) لغة بأن يقولوا: (ما ادري أنك صاحبها، ... وهو وجه جيد في ان تجعل (أن) في موضع ((لعل))^(٣)).

وقد انتصروا لقول الخليل بأن قالوا: يؤيده أن ((يشعركم)) و(يدريكم) بمعنى واحد، وكثيراً ما تأتي لعل بعد فعل الدراية، نحو ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾^(٤).

وقال قوم: أن مؤكدة، والكلام فيمن حُكم بكفرهم ويئس في إيمانهم، والآية عذر للمؤمنين، اي: إنكم معذرون لأنكم لا تعلمون ما

(١) المغني في النحو ٣/١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤.

(٢) الكتاب ٣/١٢٣.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٣٥٠.

(٤) سورة عبس الآية/٣.

سبق لهم به القضاء، من أنهم لا يؤمنون حينئذٍ، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١).

وقيل: التقدير لأنهم واللام متعلقة بمحذوف، أي: لأنهم لا يؤمنون امتنعا من الاتيان بها، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ (٢) وأختره الفارسي (٣).

واعلم ان مفعول (يشعركم) الثاني على هذه القول، وعلى القول بانها بمعنى لعل - محذوف، اي: وإيمانهم، وعلى بقية الاقوال (أن) وصلتها (٤).

وذكر ابن فلاح ((إن لا زائدة، وهي المفعول الثاني، ولا يؤمنون خبرها، والعائد محذوف، تقديره يؤمنون بها، والخطاب للمؤمنين)) (٥).
واما قراءة الكسر قد جعل ابن فلاح المفعول الثاني محذوف بقوله: (وأما قراءة من قرأ بالكسر فالمفعول الثاني محذوف، اي: ما يدريكم إيمانهم، ثم كسر على الاستئناف توكيداً لتوبيخ من قال: (أبايمانهم) (٦).

وقد اختار مكي القيسي قراءة الفتح، لأن الجماعة عليها (٧).
وما نميل اليه هي قراءة الفتح لانها هي المجمع عليها.

(١) سورة يونس الآية/٩٦.

(٢) سورة الاسراء الآية/٥٩.

(٣)

(٤) مغني اللبيب ١/٣٣١ - ٣٣٢.

(٥) المغني في النحو ٣/١٣٣/١٣٤.

(٦) المصدر السابق نفسه ٣/١٣٤.

(٧) ينظر: الشكل في اعراب القرآن ١/٢٦٥.

فأما القراءة بالكسر فقد خُرِّجَتْ على أن الكلام قد تم في قوله ((وَمَا يُشْعِرْكُمْ)) أي: وما يشعركم ما يكون منهم ثم أبتدأ مخبراً عنهم، فقال: ((أَنهَآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ))^(١).

وذكر سيبويه إنه سأل الخليل (عن قوله عز وجل: ((وَمَا يُشْعِرْكُمْ أَنهَآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)) ما منعها أن تكون كقولك: وما يدريك أنه لا يفعل؟ فقال: لا يحسن ذا في ذا الموضع، إنما قال: وما يشعركم، ثم ابتدأ فوجب فقال: إنها إذا جاءت لا يؤمنون، ولو قال: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون، كان ذلك عذراً لهم))^(٢).

وذهب الرازي إلى أن هذه القراءة -أي قراءة الكسر- ((هي القراءة الجيدة))^(٣).

وأما قراءة الفتح في (أنها)، فخرجها ابن فلاح على أنها لغة في (لعل) وذلك في اثناء حديثه عن حمل (إن) بمعنى لعل بقوله (وعليه حمل قراءة من قرأ بالفتح في قوله تعالى ((وَمَا يُشْعِرْكُمْ أَنهَآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)) ، والصحيح أن (ما) استفهامية مبتدأة، وفاعل يشعركم وجود عليها، والمفعول الثاني محذوف، أي: وما يشعركم إيمانهم، لعلها إذا جاءت لا يؤمنون.

تخفيف (إن) وتشديدھا

قال تعالى: ((وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ))^(٤).

(١) ينظر: السبعة في القراءات/٣٦٥، والمحضر الوجيز ٣١٥/٥.

(٢) الكتاب ١٢٣/٣.

(٣) التفسير الكبير للرازي ١٤٤/١٣.

(٤) سورة المائدة آية/٧١.

قرأ الجمهور بنصب (تكون)، وقرأ أبو عمرو، والكسائي، والاعمش، ويعقوب (تكون) بالرفع^(١).

ومن قرأ بالنصب (تكون) على قراءة الجمهور جعل (أن) ناصبة، وجعل (حسب) بمنزلة (خشي وخاف)، أي: انها لا تفيد اليقين، ولأن اعتقاد أولئك بغير دليل ولا برهان، فقد جاءت (حسب) هنا بمعنى (خشي وخاف)^(٢).

وإنما ناسب هذا (أن) الناصبة: لأنها لأمر غير ثابت مثل ما قبلها فهي ملائمة لما قبلها^(٣)، و(لا) النافية المهملة هنا لا تمنع من وصول أثر العامل إلى معمولة^(٤).

وما نستنتجُ ومن عبارة ابن فلاح القصيرة والدقيقة هو أنه ذهب مذهب من جعل (أن) مصدرية ناصبة للفعل بعدها وجعلها بانها متصلة بـ(لا) ولم يجعل بينها وبين الفعل فاصل وجعل معناها: أنهم توهموا ورجوا أن لا تكون فتنة^(٥).

واما قراءة الرفع فقد جعل ابن فلاح أن (إن) هي المخففة من الثقيلة وتكتب: لا مفصولة من (أن)، لان بينهما فاصل وهو اسمها أي: أنه لا تكون فتنة، وجعل معنى هذه القراءة أنهم علموا أن لا تكون فتنة وقطعوا بذلك وان كان جهلا على الحقيقة لفرط جهلهم^(٦).

(١) ينظر: السبعة في القراءات/٢٤٧.

(٢) ينظر: شرح الكافية ٢/٢٣٣.

(٣) ينظر: الدر المصون ٤/٣٦٩.

(٤) ينظر: مجاز القرآن ١/١٧٤.

(٥) ينظر: المغني في النحو ٣/٢٣٥ - ٢٣٦.

(٦) ينظر: المغني في النحو ٣/٢٣٥ - ٢٣٦.

وعلى هذه القراءة مخففة من الثقيلة، وجعل الظن من قبيل الاستقراء كالعلم، واسمها ضميرُ الشأنِ محذوف^(١)، لان (أن) اذا خففت بقيت عاملة في المبتدأ النصب والخبر الرفع، واسمها ضمير الشأن محذوف والجملة التي بعدها خبرها، وهو قوله (لا تكونُ فتنةً). وفي ذلك قال ابن مالك^(٢):

وإن تخفف أن فاسمها استكن. والخبر اجعل جملةً من بعد أن.

ولذا فقد جعل الفعل (حَسِبَ) بمعنى: علم وتيقن، وجعلت (أن) مخففة على تأويل التشديد الذي يفيد الايجاب والتوكيد، و(إن) المخففة تفيد التوكيد، والتوكيد لا يجوز أن يأتي إلا مع اليقين، لذا فإنه يناسب ما قبله من اليقين، فاجري الكلام على اليقين في أوله وأخره^(٣).

وذهب النحاس الى أن الرفع في (حسبت) واخواتها هو اجود، لأن (حسبت) واخواتها بمنزلة العلم في أنه شيء ثابت، وانما يجوز النصب على أن تجعلهن بمنزلة خشيت وخفت^(٤).

وما نراه في هاتين القراءتين: أن في قراءة النصب اجري الظن على أصله ولم ينزل منزلة العلم. وهو الأرجح عند ابن فلاح^(٥).

واما في قراءة الرفع فقد اجري الظن مجرى العلم، ولذا عدت (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف، وخبرها جملة (لا تكون فتنةً) والتقدير: وحسبوا أنه لا تكون فتنة^(٦).

(١) ينظر: البحر المحيط ٥٣٣/٣.

(٢) شرح ابن عقيل ٣٨٣/١.

(٣) ينظر: المقتضب ٤٩/١.

(٤) ينظر: اعراب القرآن للنحاس ٥١٠/١ - ٥١١.

(٥) المغني في النحو ٢٣٥/٣ - ٢٣٦.

(٦) ينظر: المغني في النحو ٢٣٥/٣ - ٢٣٦.

الخاتمة

- وبعد هذه الرحلة في القراءات القرآنية مع ابن فلاح - رحمه الله - لابد لي أن اختتم البحث بالإشارة الى أهم ما توصلت اليه من نتائج:
- كان ابن فلاح شديد العناية بالقراءات القرآنية.
 - إن ابن فلاح في اغلب الاحيان يورد القراءة من دون اشارة الى صاحبها ومن دون بيان ما إذا كانت القراءة متواترة او غير متواترة.
 - لم يكن ابن فلاح ليخطأ قارئاً في قراءته إلا أن منهجه كان يتسم بتوجيه القراءة بوجه يتسم واصول الصناعة أو اصول انتمائه البصري.
 - وقد ظهر لنا من خلال اطلعنا على كتب القراءات مقارنة بكتب النحو والتفسير وجدنا ان العناية الكبير في القراءات القرآنية جاء متأخراً عن العصور الاولى عند متأخري النحاة كابن مالك، وابن عقيل، وابن هشام، وابن فلاح وغيرهم.
- وبعد اسأل الله سبحانه وتعالى أن أيلهمنا الرشد والسداد، ويجنبنا الخطأ والزلل بفضلِهِ ورحمته والحمدُ لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر- احمد بن محمد البنا (ت ١١١٧هـ) تحقيق د.شعبان محمد اسماعيل، ط١، عالم الكتب بيروت، القاهرة ١٩٨٧م.
- الاصول في النحو: محمد بن الري بن السراج، (ت ٣١٦هـ)، تحقيق د.عبد الحسين الفكر، مؤسسة الرسالة- بيروت - ١٩٨٧م.
- اعراب القرآن للنحاس- ابو جعفر احمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د.زهير غازي، ط٣، مكتبة النهضة العربية ١٩٨٨م.
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين: ابو البركات الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد- دار الفكر- بيروت (د.ت).
- اوضح المسالك الى ألفية ابن مالك: ابن جمال الدين ابو محمد عبد الله بن هشام الانصاري (ت ٧٦١هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٦٦م.
- البحر المحيط- ابو حيان اثير الدين محمد بن يوسف الاندلسي (ت ٧٤٥هـ)، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض (د.ت).
- التبيان في أعراب القرآن - ابو الباء عبدالله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، طبع بدار احياء التراث العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، (د.ت) .
- التبيان في اعراب القرآن- ابو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبع بدار احياء التراث العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (د.ت).

- تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد - جمال الدين ابن هشام، تحقيق وتعليق: د. عباس مصطفى الصالحي، ط ١، المكتبة العربية، بيروت ١٩٨٦م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد - جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٧٢هـ)، حققه وقدم له: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، الجمهورية العربية المتحدة ١٩٦٧م.
- التفسير الكبير للامام الفخر الرازي - ابو عبد الله محمد بن حسين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، ط ١، المطبعة البهية المصرية، القاهرة، ١٩٣٨م.
- تفسير النهر الماد من البحر المحيط - ابو حيان الاندلسي، تقديم وضبط بوران الضناوي، وهديان الضناوي، ط ١، دار الحنان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٩٨٧م.
- تقريب النشر:
- جامع البيان عن تأويل اي القرآن - ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ط ٢، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر ١٩٥٤م.
- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الطبعة الثانية والعشرون، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- الجامع لاحكام القرآن - ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، ط ٣، مصور عن طبعة دار الكتب المصرية، دار الكتاب العربي ١٩٦٧م.
- الجمل في النحو، ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الامر، أربد - الاردن، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: محمد الخضري (ت ١٨٧٢هـ) مطبعة الاستقامة- القاهرة- ١٩٥٣م، وطبعة دار الفكر، بيروت- ١٩٩٥، ضبط يوسف الشيخ محمد البقاعي.
- حاشية ياسين على شرح الفاكهي لقطر الندى: ليس بن زين الدين الحمصي الشافعي (ت ١٠٦١هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر- ١٩٣٤هـ.
- حجة القراءات- ابو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة (نهاية القرن الرابع او بداية القرن الخامس الهجري)، تحقيق: سعيد الافغاني، منشورات جامع بنغازي، ط١، ١٩٧٤م.
- الحجة في القراءات السبع- ابن خالوية، تحقيق وشرح: د. عبد العال سالم مكرم، ط٢، دار الشروق بيروت ١٩٧٧م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- للسمين الحلبي، تحقيق د. محمد الخراط، ط١، دار القلم، دمشق ١٩٨٦م.
- دراسات في الادوات النحوية، مصطفى النحاس، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٨٦م، الطبعة الثانية.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- شهاب الدين محمود الآلوسي (١٢٧٠هـ)، ط٢، ادارة المطبعة المنيرية (د.ت).
- السبعة في القراءات- ابو بكر احمد بن موسى المعروف بابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر ١٩٧٢م.
- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك- بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: الشيخ محيي الدين عبد الحميد، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٥م.

- شرح الآشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد الآشموني (ت ٩٢٩هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي- بيروت- ١٩٥٥م.
- شرح الحدود النحوية ، عبد الله بن احمد الفاكهي (ت ٩٧٢هـ) ، تحقيق: فهمي زكي الألوسي ، مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٨م.
- شرح الحدود النحوية: عبد الله بن احمد، الفاكهي (ت ٩٧٢هـ) تحقيق زكي فهمي الألوسي، مطبعة- جامعة الموصل- ١٩٨٨م.
- شرح الكافية: رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت.).
- شرح اللمع: ابن برهان العكبري، عبد الواحد بن علي (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق فائز فارس، الكويت- ١٩٨٤م.
- شرح جمل الزجاجي- ابو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: صاحب ابو جناح، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٨٢م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب/ جمال الدين ابو محمد عبد الله بن هشام الانصاري (ت ٧٦١هـ)، ومعه (كتاب منتهى الارب بتحقيق شرح شذور الذهب)- لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار العلوم الحديثة، بيروت، (د.ت.).
- القاموس المحيط والقاموس الوسيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، دار الفكر بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- الكتاب- ابو بشر عمرو بن عثمان (سبويه) (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨م.
- الكتاب: ابو بشر عمرو بن عثمان سبويه (ت ١٨٠هـ) الطبعة الاميرية- بولاق- ١٣١٦- ١٣١٧هـ.

- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل- الزمخشري، دار المعرفة، لبنان، (د.ت).
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها- مكي بن ابي طالب القيسي، تحقيق محي الدين رمضان، دمشق ١٩٧٤م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن ابي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، دمشق، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م، الطبعة الثانية.
- مجاز القرآن- ابو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، عارضة باصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين، ط٢، دار الفكر، مكتبة الخانجي ١٩٧٥م.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها- ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، ود.عبد الحليم النجار، ود.عبد الفتاح اسماعيل شلبي، ط٢، دار سزكين للطباعة والنشر، استانبول ١٩٨٦م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- ابو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الاندلسي (ت ٥٤١هـ).
- مشكل اعراب القرآن- مكي القيسي، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ.
- معاني القرآن- ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٥٧هـ)، تحقيق: احمد يوسف نجاتي، ومحمد النجار، ط٢، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٨م.
- معاني القرآن واعرابه- الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٨.

- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب - ابن هشام، حققة وعلق عليه، د.مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، وراجعة: سعيد الافغاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٥، بيروت ١٩٧٩م.
- المقتضب - ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- النشر في القراءات العشر - ابن الجزري، صحة وراجعة: علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى محمد، مصدر، (د.ت).
- نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة، مصطفى صالح خطل، طبع مديرية الكتب والمطبوعات، حلب، ١٩٨١م.

Abstract

After this trip in the readings with the son of a farmer - may God have mercy on him - I must conclude Find reference to the most important findings of the results :

- The son of a farmer extreme care Koranic readings .
- The Son of a farmer in the reading lists often without reference to the owner and without indicate whether the reading frequent or infrequent .
- I'm not faulting the peasant reader to read it , but his approach was guided reading is generally characterized by the industry 's assets , or assets belonging visual .
- The back to us through the books we saw readings as compared to books , interpretation and found that the great care in the readings came too late for early times when Mtachri grammarians such as Ibn Malik , Ibn Aqil , Ibn Hisham , and the son of a farmer and others.

After I ask God Almighty to Oalhemena maturity and payment, and avoids the error and slippage thanks to him and his mercy , thank God, the Lord of the Worlds.

